تضافر النحو والبلاغة في تفسير التراكيب الإسنادية الإنشائية الطلبية

-المُعلّقات العشر أنموذجا -

د.جيهان بلمولود

(جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة)

djibelm2016@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/11/13	تاريخ القبول:2019/11/17	تاريخ النشر: 2019/12/06

الملخّص:

العلاقة بين النحو والبلاغة علاقة قديمة وطيدة، ولا يستطيع أحد أن ينكرها، أو أن ينكر فضل النحويين على البلاغيين ،وفضل البلاغيين على النحويين ، لذلك في أثناء دراستنا للتراكيب الإسنادية ، وحتى نحقق الهدف لأجل فهمها لزام علينا أن نزاوج بين النحو والبلاغة، فسؤال البلاغة ينعطف على سؤال النحو من خلال سؤال المعنى.

والدلالة تتجلى أولا في آلية الارتباط بين الألفاظ المتوالية نسقيا في الكلام المنظوم، وفي التركيب الإسنادي الواحد، وهذا ما يقدمه الدرس النحوي، لتأتي البلاغة بعد ذلك فتقدم الأغراض التي ينزاح إليها كل تركيب، كأغراض الحذف، والإطناب، والإظهار والإضمار....ولأن بنية التراكيب النحوية بكل ظواهرها المعهودة في العربية عادة ما يخضع التصرف فيها لنوعية النص الأدبي، ولمّا كان يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره، اخترنا مدونة المعلقات العشر؛ لغناها بالتراكيب الإساندية الجميلة، بل الرائعة، وأحيانا الصعبة والغريبة ، وهذا ما حاولنا الوقوف عليه في هذا المقال، وخصصنا الكلام فيه عن التراكيب الإسنادية الإنشائية الطلبية،ودلالاتها البلاغية، كالاستفهام، والتمني، والنهي، والدعاء.

الكلمات المفتاحية: التركيب – الإسناد – الدلالة البلاغية – النظم – النمط – الإنشاء.

Abstract:

Between the syntax and the rhetoric an ancient and close relation, and is neither denied by any one, nor by the owing of structuralisms on the rhetoricians; that's why within our study of the predicative structures, and in order that we achieve the purpose for our understanding, it was obligatory to combine the syntax

and the rhetoric, then the question of the rhetoric turns on the question of syntax through the question of lexis.

The semantics is first raising in the mechanism of the linkage between the frequent arrays expressions in a rhymed speech, into a single predicative structure; this is what the syntactic course yielded. Then comes the rhetoric to give us the aims for which each texture is exodus, like: the aims of the cancellation, the prolixity, the manifestation and the atrophy … and because the building of the syntactical structures with all their usual appearances in the Arabic is usually submitted to the behavior of the literary text quality, and as it allows the poet what is not permissible for others, we chosen the blog of the Ten Pendants for its richness in diversified predicative structures, and the beautiful, yet the wonderful and sometimes of the difficult and the strange ones, all that we tried to stand on it in this article where we specified the speech about the required constructive structural predicative, and their rhetorical significances such as: the interrogation, and the wishful, and the banning, and the supplication.

Keywords:

The Structure – The Predictive – The Rhetorical Significance The Regulations – The Pattern – The Setting.

تمهيد:

معلوم أن النحو هو "تغيير في أواخر الكلم،وتغيير في ذوات الكلم نفسها،ومنزلته كمنزلة الدستور من القوانين،وهو وسيلة المستعرب،وذخيرة اللغوي،وعماد البلاغي،وهو الدراسة لنظام اللسان،حيث يتناول بالدراسة مبناها ووجوده في الاستعمال وبيان العلاقة التي تربط هذه العناصر وتداخلها،وبين الدور الذي تقوم به في أداء المعاني"(1) ،فلا يمكن لدارس اللغة العربية أن يستغني عنه أو يبدله بعلم آخر،أو بمبادئ مدرسة من المدارس اللسانية الحديثة،فهو على درجة كبيرة من الأهمية وبفضله ندرك العلاقة بين الألفاظ المنظومة في التركيب الواحد،حتى تتضح لنا الدلالات والمعاني المرادة،فالدلالة "ليست في الألفاظ،وليست في مجرد التركيب،وإنما هي في آليات الارتباط الحادثة بين الألفاظ عندما تتوالى في الكلام تواليا نسقيا،وليس من مرجع في ذلك إلا النحو،فهو المقياس الضابط لسلامة البناء من حيث هو الضامن لبلوغ المعنى"(2).

ودراسة البنى التركيبية من الناحية النحوية لا تكون كيفما كان،إذ يجب في المقام الأول ربطها بدلالاتها التي تحيل عليها،وفي المقام الثاني مراعاة السياق الذي ترد فيه،بحسب اللون الأدبي الذي حواها؛لأن "بنية التراكيب النحوية بكل

ظواهرها المعهودة في العربية عادة ما يخضع التصرف فيها لنوعية النص الأدبي،ولا شك أن نوع النص من حيث النثرية والشعرية هو الذي يستجلب البنى التركيبية التي تناسب غرضه وإطاره الشكلي الذي يمتاز به من غيره"(3) ،فبلاغة النثر-من المؤكد- أنها تختلف عن بلاغة الشعر،وإن كان الهدف في كليهما توصيل المعنى وتحديد الدلالة التي رمى إليها صاحب النص.

ففي نصوص المعلقات العشر-مثلا- لا يمكننا أن نفصل بين تركيب البنى فيها نحويا وما تؤديه من دلالات،وبين القالب الشعري الذي صبت فيه، "فوصف النظام التركيبي للشعر،أو تحديد البناء النحوي للجمل فيه مع ضرورته،وشدة الحاجة إليه لا يمكن أن يتم دون أن يربط هذا بما يؤديه من دلالة؛لأن عزل النظام النحوي عن الشعر لا معنى له"(4) ،وحتى تكون دراسة البنى التركيبية في الشعر دقيقة مفيدة لما أراده المبدع في نصه من الأحسن أن يستثمر الباحث ويوظف علوما ومعارف أخرى،كعلم البلاغة أو الأسلوبية أو التداولية أو غيرها من باقي العلوم الأخرى...

وحاولنا في هذا المقال توظيف البلاغة مع النحو،وبخاصة علم المعاني وكما قال عبد السلام المسدي:"سؤال البلاغة ينعطف على سؤال النحو من خلال سؤال المعنى"(5)،ومن منظارنا فالبلاغة هي المكمّل الطبيعي والمنطقي المناسب للنحو في أثناء دراستنا للبنى التركيبية في نصوص المعلقات، فإذا قدم النحويين لنا –مثلا- سبل التقديم والتأخير الجائزة والواجبة،والحذف والذكر،والإضمار والإظهار،تبين لنا البلاغة الأغراض من كل ذلك،أي لماذا يعمد إليها صاحب النص ومدى تأثير ذلك على المعنى وقوته،حتى يؤثر في نفس المتلقي سلبا أو إيجابا.

وللتوضيح أكثر نضرب لك المثال التالي:إذا كان النحويون قد تناولوا موضوع تقديم المسند على المسند إليه في الجملة الاسمية من ناحية الجواز والوجوب،فإن البلاغيين رأوا بأن لذلك أغراضا بلاغية ودلالات متنوعة،فقد يكون ذلك لغرض التعظيم،أو المدح،أو التخصيص، أوالتنبيه،أوالتشويق،أو الدعاء،أو الذم ... فلذلك ذهب فريق من الباحثين ويترأسهم إبراهيم مصطفى إلى أن "الدرس النحوي يجب أن يقوم على كشف الروابط بين اللفظ والمعنى،وإيضاح الصلات بين الصورة

والمضمون،وإدماج دراسة النص اللغوي في نحوه وإعرابه مع الدلالات البيانية،وما توجبه من صور بلاغية،وضمّ بعض فصول البلاغة إلى النحو"(6).

والبلاغة في مفهوم عرب البادية "الإيجاز مع القدرة على الإطناب،والإطناب من غير خطأ وفضول،وقرب المعنى ووضوحه"(7) ،وأورد الجاحظ في تعريفها النص التالي: "خبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان وحدثني محمد بن أبان ولا أدري كاتب من كان قال: قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام،وقيل للرومي:ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة،وقيل للهندي:ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة،وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقة"(8).

- التراكيب الإسنادية الإنشائية الطلبية ودلالاتها البلاغية في شعر المعلقات:

قبل الخوض في الكلام عن هذه التراكيب نرى أنه من الواجب التذكير –في عجالة- بمفهوم الإنشاء الذي هو قسيم الخبر، وفي اللغة هو "الإيجاد والإحداث*.وفي الاصطلاح: ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به"(9) ، ووصفهم لا يحتمل صدقا ولا كذبا أي أنه لا يمكن الحكم عليه لا بالصدق ولا بالكذب،ناهيك عن أن الإنشاء يتوقف تحققه على تلفظ المتكلم به،فأنى لنا في أسلوب الأمر -مثلا- أن نصف الكلام بالصدق أو الكذب؛ "لأن الصدق و الكذب إنما يوصف بهما الشيء الذي ادعينا وقوعه، والحكم الذي أثبتناه لشيء ما"(10) ،والجملة الإنشائية "هي الجملة التي لم تشتمل على خبر، وإنما أنشأ النطق بها حدثا ما،كإنشاء طلب الفعل"(11).

والأسلوب الإنشائي نوعان طلبي وغير طلبي،فالطلبي" ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل"(12)، وذلك الاستدعاء يكون بالأمر،أو النهي،أو الاستفهام،أو التمني،أو النداء، وقد يشمل أيضا العرض والتحضيض والدعاء،وباختصار يشمل كل أسلوب تضمن معناه طلبا والقارئ بحذقه يستطيع تحديد ذلك.

أما النوع الثاني من الأسلوب الإنشائي فهو غير الطلبي،ولا يستدعي مطلوبا وله صيغ كثيرة منها: "أفعال المدح و الذم ويكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو:حبذا ولا حبذا،والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذم،وأفعال العقود،وحروف القسم،وصيغتا التعجب،وأفعال الرجاء وكم الخبرية ،وربّ"(13).

ملاحظة: القالب اللفظي ليس فصلا بين الخبر والإنشاء فقد "تكون الجملة خبرية في اللفظ وإنشائية في المعنى،وعلى ذلك تعدّ في باب الإنشاء، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة:

فدى لك من يقصر عن فداكا "(14).

ولتنوع هذه الأساليب،وكثرتها في نصوص المعلقات العشر تعرضنا فقط –لضيق المقام- للتراكيب الإسنادية الإنشائية الطلبية،وما انزاحت إليه من دلالات بلاغية بحسب السياقات التي وردت فيها،وإليك بيان ذلك:

أولا- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام هو طلب الفهم أو الإفهام،وهو مرادف للاستخبار،فالاستفهام "والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم،وهذه (السين) تفيد الطلب،وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت"(15) ،إذًا فالاستفهام وهو طلب فهم معلومة كنا نجهلها من قبل فنستفهم عنها بغية توضيحها،"والفهم صورة ذهنية تتعلق بشخص ما أو شيء ما، أو بنسبة ،أو بحكم من الأحكام على جهة اليقين أو الظن"(16).

وللتنبيه،فإن موضوع الاستفهام لم يذكر كباب مستقل من أبواب النحو،بل وردت أحاديث عنه وعن أدواته في باقي الأبواب الأخرى،ولاستعمال أسلوب الاستفهام هنالك جملة من الأدوات تسوّغ لنا ذلك جمعها الجرجاني في أثناء حديثه عن الاستفهام حينما قال: "الاستفهام :طلب الفهم بأداة مخصوصة مثل هل وهي للتصديق،والهمزة وهي للتصور والتصديق،وباقي أدوات الاستفهام غير الهمزة وهي لطلب التصور فقط،مثل: من، وما ، وكيف، وأين، وأنّى ، ومتى، وأيّان، وأيّ.

وتعيين التصور والتصديق يكون إمّا:

1- بالقرائن اللفظية

2- أو بالقرائن المعنوية

3- أو بالقرائن الحالية"(17).

والمقصود بالتصور الإدراك أو"تعيين المسند، أو المسند إليه، أو متعلق من متعلقات الفعل، ويكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين"(18)، من نحو قولنا: أخرج زيد أم نام؟ وفي الجواب يتم التعيين فيكون:خرج أو نام،بحسب القرينة المتوفرة،أما التصديق فهو "إدراك النسبة الحكمية بين المسند والمسند إليه موجبة كانت أو سالبة،نحو:هل ظهر المسيح الدجال؟ والجواب:لا لم يظهر"(19) ،فالنسبة الحكمية هنا كانت سالبة أي لم تقع بعد.

وللبنية التركيبية الاستفهامية نظام لا مناص من اتباعه،فأداة الاستفهام لها حق الصدارة، ثم يليها المستفهم عنه فعلا أواسما أو ظرفا أوحالا، وقد تحذف أداة الاستفهام وتبقى الدلالة قرينة على حذفها "ولا يحذف من أدوات الاستفهام إلا الهمزة،لأنها هي أم الباب كما يقولون؛ولأن الاستفهام بها أسلوب متميز في الغالب كورود (أم) بعدها في سياق الكلام،أما غير الهمزة فلا يحذف؛لأن حذفه يذهب بالدلالة على الاستفهام"(20).

والاستفهام نوعان: حقيقي ومجازي،والحقيقي هو "الذي يسأل به المتكلم عن شيء معروف ومشهور،أوعن معنى يفهم من السياق،ويتوجه به المتكلم إلى نفسه قبل أن يتوجه إلى الآخرين"(21) ، أما المجازي فهو الذي يخرج وينزاح بالاستفهام إلى معانٍ ودلالات أخرى،ذكرها البلاغيون وكانت لهم اختلافاتهم في ذلك،أشهرها: النفي، والإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقير، والاستبطاء، والتعجب، والتسوية، والتمني، والتشويق(22) ...

وفي المعلقات العشر وردت تسع من أدوات الاستفهام- باستثناء (كم) و(أيان)- فقد نوّع أصحاب المعلقات من أساليبهم الاستفهامية، كما نوعوا من دلالاتها وأغراضها، وهذا ما سوف نوضحه على النحو التالي:

أ- **همزة الاستفهام:**

استعملت همزة الاستفهام خمس عشرة مرة عند شعراء المعلقات، مرتين عند امرئ القيس في البيت رقم **(20)**،واستعملت مرتين كذلك عند لبيد بن ربيعة في البيتين **(36 ،و50)**،وثلاثَ مرات عند عمرو بن كلثوم في الأبيات رقم **(16،و81،و82)**،ومرتين عند الحارث بن حلزة اليشكري في البيت رقم **(44)**،وأربع مرات عند أعشى همذان في البيتين **(45،و46)**،ومرتين عند عبيد بن الأبرص في البيت رقم **(17)** الذي نصه:

أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ   أَوْ غَانِمُ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (23)

يتساءل عبيد بن الأبرص إذا كانت التي تلد تتساوى مع العاقر،وهل يتساوى الذي خرج إلى المعركة فانتصر وغنم مع من يهاب الأهوال فلا يبرح داره،ويتأخر عن المعارك،وانزاح الاستفهام هنا إلى غرض الدلالة على الإنكار والنفي،ووظف الشاعر لذلك بنية إسنادية مركبة من همزة الاستفهام،ثم المسند إليه (عاقر) الذي نكر لغرض التحقير،فالمسند (مثل) المضاف إلى المتمم (ذات) وهذا الأخير أضيف كذلك إلى المتمم (رحم)، وكل هذه الإضافات جاءت للتخصيص،والشطر الثاني معطوف على الأول مناظر له،ودل على الاستفهام الإنكاري كذلك.

والنمط التركيبي لهذه البنية الشاهد هو:**همزة الاستفهام+ مسند إليه+مسند+متممان.**

ب- حرف الاستفهام (هل):

الحرف الثاني من حروف الاستفهام، "وهو حرف وضع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور،ودون التصديق السلبي، كما تختص بالاستقبال غالبا،وإن دخلت على الماضي"(24) ،وبعد استقرائنا لنصوص المعلقات العشر وقفنا على ثلاثة عشر شاهدا:اثنان في معلقة امرئ القيس بالبيتين رقم **(06،و70)**،وواحد عند طرفة بن العبد بالبيت **(55)**،واثنان عند زهير بن أبي سلمى في البيتين **(07،و28)**،وثلاثة أيضا عند عنترة بن شداد في البيتين **(01،و27)**،وفي معلقة الأعشى ورد شاهدان بالبيتين رقم **(01،و61)**،وثلاثة شواهد عند الحارث بن حلزة في الأبيات رقم **(21،و59،و65)** التي نصّها:

أَيُّهَا اَلْنَاطِقُ اَلْمُرَقِشُ عَنَّا   عِنْدَ عَمْرٍو، وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ؟(25)

كَتَكالِيفِ قوْمِنَا غَزَا اَلْمُنْ ذِرُ، هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ؟(26)

أَيُّهَا اَلْشَانِئُ اَلْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرُو، وَهَلْ لِذَاكَ اِنْتِهَاءُ؟(27)

في البيت الأول يخاطب الشاعر الواشي الذي يفسد فيما بينه وبين الملك عمرو بن هند، فذلك لن يدوم وسوف ينتهي؛لأن أباطيله مبتدعة وغير صحيحة.وأفادت (هل) هنا النفي،تلاها المسند شبه الجملة من جار ومجرور مقدم وجوبا (لذاك)،واستخدم الشاعر اسم الإشارة (ذاك)؛لأنه يدل على التوسط في البعد،فقد فُضح أمره وانتهى،ويقول تمام حسان بأن التقدم الواجب لا مزية فيه،بالتالي لن يحيل إلى دلالات بلاغية،ونحن نوافقه في ذلك،وجاء المسند إليه (بقاء) نكرة للدلالة على التقليل،فأمر الوشاية هذه لن يطول وسوف يتوقف قريبا،وإليك تمثيل هذه البنية التركيبية:

هل + مسند مقدم (شبه جملة) + مسند إليه.

ج-اسم الاستفهام (من):

اسم استفهام مبني لتعيين العقلاء ويطلب به التصور، كما قد يخرج إلى معانٍ أخرى -مثلما تقدم- ووقفنا على شاهدين في معلقتين اثنتية فقط هما:معلقة طرفة بن العبد في البيت رقم **(42)**،وشاهد آخر عند الأعشى بالبيت رقم**(09)**،**وآخر** في معلقة طرفة بن العبد في البيت**(42)** التالي: إِذَا اَلْقَوْمُ قَالُوا: مَنْ فَتًى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ(28)

حينما يسأل القوم من هو الباسل المقدام أدركت أنني المعني،فلم أكسل ولم أتثاقل،وقلت:ها أنا ذا.واستخدم الاستفهام بالاسم (من) الذي أفاد التعظيم،فالشاعر هنا يفتخر ببسالته،واسم الاستفهام (من) هو المسند إليه والمسند الاسم النكرة (فتى) ونكر لبيان الجنس،ونمط هذه البنية التركيبية هو: **مسند إليه (من) + مسند (مفرد نكرة) .**

د-اسم الاستفهام (ما):

ويطلب بها شرح الاسم أو حقيقة المسمى،وهي مبهمة تقع على كل شيء عدّها الفراء"اسما بمعنى أي شيء،وعدها الزجاجي اسما تاما بغير صلة، مع أن الأصل

فيها أن تحتاج إلى ما يزيل إبهامها،ولكنها في الاستفهام تامة لا تحتاج إلى صلة،والأصل في (ما) أن تكون لغير العاقل،وقد ذهب الفراء وغيره إلى أن العرب قد تجعلها في بعض المواضع للناس"(29)،ويرى الرماني بأنها تكون استفهاما عن صفات من يعقل(30).

ووقفنا على ستة شواهد لها في شعر المعلقات،غير أنه في المرة الخامسة وفي معلقة عنترة بن شداد دخل الاستفهام على الشرط،ووظف منها لبيد بن ربيعة شاهدا في البيت رقم **(16)** من معلقته، كذلك عمرو بن كلثوم استعملها مرة في البيت **(47)**،أيضا الحارث بن حلزة في البيت **(05)**،أما في معلقة طرفة بن العبد فأحصينا ثلاثة شواهد في الأبيات رقم **(70،و71،و92)** التالية:

فَمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا   مَتَى أَدْنُو مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدُ(31)

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي   كَمَا لَامَنِي فِي اَلْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ(32)

وَقَالَ : أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ   شَدِيدٍ عَلَيْكُمْ بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ(33)

في البيت الثاني الفعل (أدري) معلق عن العمل لفظا بسبب الاستفهام الذي بعده.

وفي البيت الثالث زيد على (ما) الاستفهامية اللاحقة (ذا)،فصار المورفيم (ماذا) وقد اختلف النحاة في إعرابه،وإليك ملخصا لذلك:

1- إما أن تكون (ما) استفهامية،و(ذا) اسم إشارة.
2- وإما أن تكون (ما) استفهامية،و(ذا) اسما موصولا.
3- وإما أن تكون (ماذا) لفظة مفردة،اسم جنس بمعنى شيء أو اسما موصولا بمعنى الذي.
4- وإما أن تكون (ما) زائدة،و(ذا) اسم إشارة.
5- وإما أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) زائدة.
6- وإما أن تكون (ماذا) بكاملها اسم استفهام(34).

وفي البيت نفسه يقول طرفة بن العبد بأن (الشيخ) حينما رآه يعقر الناقة قال مخاطبا قومه:ماذا ترون أن نفعل بطرفة الذي يشرب الخمر ويعقر أنجب إبلنا وهو قاصد متعمّد؟ مع الإشارة إلى أن غرض الاستفهام هنا هو

التحقير،فـ(ما)استفهامية مسند إليه،والمسند الاسم الموصول (ذا) ووظفه الشاعر لزيادة تعظيم وتهويل،استغراب الشيخ وقومه من الأفعال التي يقوم بها،وصلة الموصول الجملة الفعلية بعده،ويرى ابن الأنباري أن (ماذا) مفعول به مقدم للفعل ترون وقد سبقت (ماذا) بحرف التنبيه والاستفتاح (ألا) الذي أفاد التوكيد،ونمط البنية التركيبية الشاهد هو:

مسند إليه (ما الاستفهامية) + مسند (اسم موصول) + متممات.

هـ- اسم الاستفهام (متى):

خامس أدوات الاستفهام،ويطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا،وتشترك معها في هذه الدلالة (أيّان) التي تطرد في الأمور العظام وللاستفهام عن المستقبل،غير أنها لم ترد في شعر المعلقات،ثم أن (متى) أكثر استعمالا منها في الكلام المسموع عن العرب.

وبعد قراءاتنا لنصوص المعلقات العشر الطوال،أحصينا شاهدين اثنين فقط،واحد مع طرفة بن العبد في البيت رقم **(57)**،والثاني مع عمرو بن كلثوم في البيت **(62)** من المعلقة الذي يقول فيه:

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا   مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مُقْتَوِينَا**؟(35)

يخاطب الشاعر ملكه ويطلب منه أن يتوقف عن تهديده ووعيده،فمنذ متى كانوا خدما لأمه؟،وأفادت متى الاستفهامية هنا معنى التقرير،فعمرو بن كلثوم يقر حقيقة وهي أنهم ليسوا خدما لأمه.وعلى مستوى التركيب فـ(متى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان وتعلق بالفعل بعدها،إذ دخلت على جملة اسمية منسوخة بـ(كان) واسمها الضمير المتصل (نا المتكلمين) لغرض التعميم،فالكلام يشمل كل أفراد القبيلة دون استثناء،ثم الجار والمجرور (لأمك) المتعلقان بـ(مقتوين)،وجاء خبرها اسما لأن ملك الشاعر أراد أن يثبت هذه الصفة (أي أنهم خدم) المهينة للشاعر وقومه، الذي جاء خبرا لكان، ويمكن تمثيل هذه البنية التركيبية بالنمط التالي:

متى (ظرفية زمانية) + كان + اسمها (ضمير متصل) + متمم + خبرها (مفرد).

و- اسم الاستفهام كيف:

يطلب به تعيين الحال وفي الغالب يليه فعل، وأكثر معانيه في الاستفهام المجازي التعجب،وقد رصدنا له خمسة شواهد في شعر المعلقات،الأول عند عمرو بن كلثوم في البيت رقم (112)،والثاني عند عنترة بن شداد العبسي في البيت رقم (12)،وشاهدين عند الأعشى في البيتين (25،و55)،والشاهد الأخير في البيت العاشر من معلقة لبيد بن ربيعة التالي:

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا، وَكَيْفَ سُؤَالُنَا صُمًّا خَوَالِدَ مَا يُبِينُ كَلَامُهَا؟(36)

من فرط شوق الشاعر ووله وقف يسأل الأطلال وكأنما هي شخص يستطيع سماعه وفهمه،وهنا صورة بيانية تمثلت في استعارة مكنية،إذ حذف المسؤول وكني عنه بصفة من صفاته وهي القدرة على الإنصات،واسم الاستفهام (كيف) أفاد التعجب، فلبيد مندهش غير واعٍ من شدة شوقه،و(كيف) هي المسند وكان لها حق الصدارة،والمسند إليه (سؤال) الذي عرف بإضافته إلى الضمير المتصل (نا المتكلمين) لغرض تعظيم شوق ولوعة الشاعر لما غاب عنه من يحبهم،ثم مفعول المصدر سؤال (صمّا) النكرة لغرض الإبهام والغموض،فقد سأل جمادا لاحول له ولا قوة،أصم أبكم، فما بالك أن يجيبه،ثم وصفه باللفظ (خوالد)، ونمط هذه البنية التركيبية هو:

مسند مقدم (كيف) + مسند إليه + متممات.

ز- اسم الاستفهام أين:

اسم استفهام يطلب به تعيين المكان، واستعمل مرة واحدة في المعلقات العشر عند لبيد بن ربيعة في البيت (17): مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ، وَجَاوَرَتْ أَهْلَ اَلْحِجَازِ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا؟(37)

إن نوار (مرية) أي من بني مرة،وليست من أهل الشاعر،ثم أنها بعدت فلا فائدة من طلبها،واسم الاستفهام (أين) أفاد التعجب فلبيد يتعجب من كيفية الوصول إليها ونيل وصالها،و(أين) مسند مقدم تلاه الجار والمجرور (منك) وأفادا التخصيص،و(مرام) مسند إليه عرف بإضافته إلى هاء الغائبة لينتسب إليها ويتخصص بها،ونمط هذه الجملة هو:

مسند مقدم (أين) + متمم + مسند إليه .

ح- اسم الاستفهام أنّى:

اسم استفهام يطلب به تعيين العدد، قد يفيد معنى كيف في نحو قوله تعالى:"أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ اِمْرَأَتِي عَاقِرًا"(مريم/3)، وقد يفيد معنى من أين؟ نحو قوله تعالى:"أَنَّى لَكِ هَذَا"(آل عمران/37)،وقد تجيء بمعنى متى أيضا نحو قوله أيضا:"فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"(البقرة/223)،وورد اسم الاستفهام (أنى) في المعلقات العشر،مرتين عند عبيد بن الأبرص في بيت واحد هو الرقم **(11)**:

تَصْبُو، وَأَنَّى لَكَ اَلْتَصَابِي   أَنَّى، وَقَدْ رَاعَكَ اَلْمَشِيبُ(38)

بعد أن صار الشاعر شيخا صار يميل إلى التصابي والمجون،وهذه أمور لا تليق لمن في مثل سنه،وأفاد اسم الاستفهام (أنّى) الأول معنى الإنكار التوبيخي وموقعه من الإعراب خبر مقدم،أما (أنى) الثانية فجاءت أيضا لتوكيد هذا المعنى وهي توكيد لفظي (لأنى) الأولى،ثم نجد جارا ومجرورا (لك) حيث أفادت لام الجر الدلالة على شبه الملكية،وقد تعلقا بالمصدر بعدهما (التصابي) وهذا الأخير هو المسند إليه المعرف بـ"ألـ" لغرض بلاغي هو التهويل من شأن ذلك الشيخ،ويمكن تمثيل نمط هذه البنية التركيبية كما يلي:

مسند مقدم (أنى) + متمم + مسند إليه + توكيد لفظي (أنى)

ط - اسم الاستفهام أيّ :

آخر أسماء الاستفهام، وتختلف الأداة (أي) عن سابقتها كونها معربة لا مبنية؛لأنها تضاف إلى مفرد بعدها "ويطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما، ويسأل بها عن الزمان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه "(39).

وطرقت (أي) الاستفهامية باب المعلقات العشر مرة واحدة في معلقة طرفة بن العبد حينما قال في البيت **(63)**:

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ   سَتَعْلَمُ -إِنْ مِتْنَا صَدًى- أَيُّنَا اَلْصَدِيُّ؟(40)

الشاهد في هذا البيت هي البنية التركيبية (أينا الصدي)،ففي الشطر الثاني نميز بنية تركيبية اسمية منسوخة بالفعل (تعلم) الذي يفيد اليقين دخلت عليه

السين لتقوي من إثباته فتؤكده،وبعده جملة اعتراضية (إن متنا صدى) وزادته تأكيدا على تأكيد،بعدها نقف على بنية تركيبية اسمية مركبة من المسند إليه اسم الاستفهام (أي) الذي أضيف إلى ضمير(نا المتكلمين)،وفائدة الإضافة تبيين قيمة المضاف وانتسابه إلى المضاف إليه والمضاف إليه هنا يعود على الشاعر والعاذل،والمسند جاء معرفا بـ(أل) وهو (الصدي)،وتعريف ركني العمدة في الجملة الاسمية نوع من أنواع التوكيد في الدرس البلاغي.

والاستفهام في هذا البيت ليس حقيقيا بل مجازيا،والمعنى الذي انزاح إليه هو الاستبطاء،و"هذا الغرض ليس بمعنى استبعاد وقوع الفعل أوالحدث،وإنما بمعنى خروج الاستفهام إلى فعل محقق بالضرورة ويؤمن المرء بحدوثه، ولكنه يستبطئ وقوعه إما بسبب الاستهتار والعبث وإما بسبب استنكاره، وإما بسبب تأخيره... وإما بسبب آخر لا يظهر"(41).

ثانيا -أسلوب التمني:

التمني أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية،وهو"طلب حصول الشيء على سبيل المحبة،والشيء المطلوب يكون في التمني دائما غير متوقع ويدخل فيه ما لا سبيل إلى تحقيقه"(42) ، فالتمني طلب أمر محبوب مستحيل الحصول،أو يمكن حصوله لكن غير مطموع في نيله "وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا ،ويعبر فيه بلعل أو عسى،وقد تستعمل فيه ليت لغرض بلاغي"(43) هو المبالغة في بعد نيل المرجو من خلال إبرازه في صورة المستحيل،وعليه فالتمني يكون في أمور غير قابلة للوقوع بينما الترجي ففي أمور قابلة للتحقق،ويشتركان في دلالتهما على الطلب،إلا أن البلاغيين جعلوا التمني من الإنشاء الطلبي في حين الرجاء من الإنشاء غير الطلبي.

وأشهر أدوات التمني ليت،إلا أنه يلجأ في بعض الأحيان إلى التمني بهل،ولو،ولعل وهذا لأغراض بلاغية يحددها السياق،والتمني قسمان:حقيقي ويتفرع إلى :التمني المستحيل والتمني البعيد الوقوع ،أما المجازي فيخرج إلى الترجي،وإبراز المعنى المستحيل في صورة الممكن القريب ، والعناية بالمعنى القابل للحصول والتشويق إليه،والإشعار بعزة المتمنى وندرته، والتندم والتحسر(44).

وعثرنا في المعلقات العشر بعد استقرائنا لها على أربعة شواهد،مرة في البيت الثامن عند الحارث بن حلزة،ومرة في البيت **(64)** عند عنترة بن شداد، ومرة عند النابغة الذبياني في البيت **(34)**،ومرة عند طرفة بن العبد في البيت رقم **(40)** الذي نصه :

عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي   أَلا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي(45)

استعمل طرفة أداتي توكيد متتاليتين ليزيد من قوة إثبات معنى بنيته التركيبية أكثر فأكثر،فاستعمل لأجل ذلك أداة التنبيه والاستفتاح (ألا) وأردفها بـ(ليت)،وهي حرف مشبه بفعل يفيد التمني والتوكيد معا مثلما يرى بعض اللغويين،وبعد هذا الحرف جاءت (ياء المتكلم) اسمها،ثم خبرها الجملة الفعلية (أفديك)،وجعل الشاعر للمسند جملة فعلية لـد دلالته البلاغية،وهي إفادة التجدد والحدوث،مرة ومرة ...وربما بل قطعا دائما،ثم نجد المتمم الجار والمجرور (منها) اللذان تعلقا بالفعل قبلهما،و(مِن) أفادت هنا التخصيص.

ويقول طرفة على مثل تلك الناقة يمضي ويقطع أسفاره الطويلة والشاقة حينما قال له صاحبه وكان صادقا جدا في قوله،وقد أكد لنا طرفة ذلك بالأداتين (ألا) و(ليت)،قال له صاحبه: ليتني أقدر أن أخلصك من مشقة هذه الصحراء،وأتمنى أن أخلص نفسي أنا أيضا فقد أعياهما السفر والطريق،وبما أن هذا السفر الشاق لا بد أن تكون له نقطة نهاية ووصول فهو ليس بالمستحيل حقيقية ،لذلك انزاح التمني في هذا المقام إلى معنى الترجي،وأبرزت ليت هنا الطلب الممكن في صورة المستحيل.ونمط هذه البنية التركيبية هو:

ألا + ليت + اسمها + خبرها (جملة فعلية) + متمم .

ثالثا-أسلوب النهي:

من أساليب الإنشاء الطلبي،ويأتي بعد الأمر "ويشتمل الأمر على توافر إرادة الآمر، بينما يحتوي النهي على كراهية منهيه،فالنهي خلاف الأمر...فالنهي طلب الكف عن فعل شيء ما من المخاطب" (46) على وجه الاستعلاء، وللنهي صيغة واحدة هي الفعل المضارع مسبوق بلا الناهية،وهو نوعان نهي حقيقي يراد به معنى

النهي حقيقة،ونهي مجازي يخرج إلى "معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء، والالتماس،والتمني،والإرشاد،والتوبيخ،والتيئيس،والتهديد والتحقير"(47).

ووقفنا على ستة شواهد في نصوص المعلقات،فوقفنا على شاهدين عند امرئ القيس في البيتين رقم **(05،و15)**،وشاهد عند طرفة في البيت **(96)**،وشاهد عند زهير بن أبي سلمى في البيت **(29)**،وآخر عند عمرو بن كلثوم في البيت **(57)**،وشاهد أيضا عند الحارث بن حلزة في البيت رقم **(22)**،وأخيرا شاهد واح في معلقة عنترة بن شداد بالبيت **(11)** التالي:

لَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ اَلْمُحِبِّ اَلْمُكَرمِ(48)

يؤكد الشاعر لابنة عمه أنها قد حلت ونزلت بقلبه منزلة الحبيب المكرم،ولا يجب عليها أن تظن غير ذلك،واستخدم لهذا المعنى الأخير الجملة الاعتراضية بين فعل جواب القسم ومتعلقاته (وسوف نعرض لها في أثناء الحديث عن القسم في البنى التركيبية الفعلية)،والبنية التركيبية الشاهد مؤلفة من أداة النهي"لا"،والفعل المضارع الناسخ "تظني" الذي حذفت منه نون الأفعال الخمسة دلالة على النهي،والفاعل (ياء المخاطبة) فالمشهد للمخاطبة،ومفعوله الأول (غير) مضاف إلى الضمير المتصل؛لأن الإضافة كانت الطريق الأكثر اختصارا لإحضار المعنى الدي يريده الشاعر إلى ذهن ابنة عمه،وكان أفيد وأوضح من لو أنه قال لها:لا تظني غير الأمر الذي قلته لك، أما المفعول الثاني فمحذوف لدلالة السياق عليه وتقديره (واقعا)،وخرج النهي هنا إلى القطع والتأكيد.ويمثل هذه البنية التركيبية النمط التالي:

لا (الناهية) +ظن +الفاعل(ضمير متصل)+مفعول به أول + متمم+ مفعول به ثان محذوف.

رابعا - الدعاء:

الدعاء من الأساليب الإنشائية الطلبية،فالداعي يطلب من ربّه أمرًا ما ويتمنى تحقيقه،لكن هذا الضرب من الأساليب لم يطرد في شعر المعلقات مع البنى التركيبية الفعلية،إذ حضر في ثلاث منها وحسب،فالمرة الأولى عند امرئ القيس في

البيت رقم **(13)**، والمرة الثانية عند زهير بن أبي سلمى في البيت **(24)**،وفي الثالثة ذكر مرتين عند النابغة الذبياني في البيتين رقم **(39، و49)** التاليين:

مَـا قُلْـتُ مِـنْ سَـيِّءٍ مِمَّـا أَتَيْـتَ بِـهِ   إِذًا فَـلا رَفَعَـتْ سَـوْطِي إِلَـيَّ يَدِي(49)

هَـذَا اَلْثَنَـاءُ، فَـإِنْ تَسْـمَعْ بِـهِ حَسَـنًا   فَلَـمْ أُعَـرِّضْ، أَبَيْـتَ اَلْلَّعْـنَ، بِاَلْصَفَدِ(50)

في البيت الثاني يدعو الشاعر لملكه أن يبقى عزيزا يأبى الذل والمهانة،لذلك اعتمد بنية فعلية مركبة من الفعل الماضي (أبى)،وفاعله الضمير المتصل (تاء المخاطب) الملائم لمشهد الخطاب هذا،وتعدى إلى المفعول (اللعن) المعرف بـ "ألـ" لبيان الجنس، والنمط التركيبي لهذه البنية هو: **فعل + فاعل (ضمير متصل) + مفعول به.**

- **ملاحظة:**الجار والمجرور (بالصفد) متعلقان بالفعل قبلهما (أعرّض).

خامسا -أسماء الأفعال:

من الأساليب الإنشائية غير الطلبية عند البلاغيين أسماء الأفعال،والبعض منهم يعتبر اسم فعل الأمر فقط هو الذي يدخل تحت هذا الإطار من الأساليب الإنشائية(51)،واسم الفعل "ضرب من الكلمات تنوب عن الفعل في العمل، ولا تتأثر بالعوامل، وليست من الفضلات"(52).

وعلى كل ففي المعلقات العشر وقفنا على ثلاثة شواهد فقط،ووقع ذلك عند شاعرين هما (طرفة بن العبد) في البيت رقم **(86) الذي نصه:**

أَخِـي ثِقَـةٍ لَا يَنْثَنِـي عَـنْ ضَـرِيبَةٍ   إِذَا قِيـلَ مَهْـلًا، قَـالَ حَـاجِزُهُ: قَدِّي(53)

اسم الفعل جاء في جملة مقول القول، وقد سبقها فعل القول (قال) ،وفاعله (حاجز) المضاف إلى (هاء الغائب) ليتخصص به، ثم نجد (قدّي) وهو اسم فعل مضارع بمعنى يكفي،و(ياء المتكلم) مفعول به، أما الفاعل فمحذوف للضرورة الشعرية،والتأويل: قدي ذلك أو يكفيني ذلك، والنمط التركيبي لهذه البنية هو: **قال + فاعل + متمم + اسم فعل مضارع + مفعول + فاعل محذوف.**

وعند عمرو بن كلثوم في البيت رقم **(81)** الذي قال فيه:

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمُ   أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا اَلْيَقِينَا(54)

(بنو بكر) الذين يخاطبهم الشاعر في البيت هم أبناء عمومته وخصومه،ويطلب منهم أن يتنحوا جانبا ويتوقفوا عن المفاخرة بمكارم الأخلاق والبسالة في الحروب،فهم لن يصلوا إلى المرتبة التي لحقها الشاعر وقومه أبدا، وقد أثبتوا لهم ذلك وأظهروه للعيان.ووظف الشاعر في البنية التركيبية الشاهد اسم فعل الأمر (إليكم) ومعناه ابتعدوا وتنحوا،وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنتم)، أما (إليكم) الثانية فهي توكيد لفظي للأولى، وخرجت دلالة الأمر هنا إلى التهديد والتحذير. والنمط التركيبي للبنية فيمكن تمثيله كالآتي: **اسم فعل أمر + فاعل.**

سابعا- أسلوب الأمر:

الأمر هو طلب حصول الفعل لكن على وجه الاستعلاء، "وللأمر أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر"(55) ،وقد يدل الأمر على معناه الحقيقي أي مجرد الأمر، كما قد يخرج إلى أغراض بلاغية أخرى تدرك من خلال السياق،وأهم هذه الأغراض:

الدعاء،والالتماس،والتمني،والإرشاد،والتسوية،والتخيير،والتهديد،والتعجيز،والإباحة...

حضرت صيغة الأمر في المعلقات العشر جميعها،وكأننا بالجاهليين يحبون إصدار الأوامر،ويتمتعون بذلك،فقد ورد الأمر فيها أربعا وأربعين مرة،فعند امرئ القيس أحصينا خمسة شواهد في الأبيات رقم (**01**، و**05**،و**14**،و**15** وفي هذا الأخير ذكر مرتين)،وذكر أربع مرات عند طرفة بن العبد في الأبيات رقم (**62**،و**81**،و**93**،و**95**)،وعند زهير ثلاثا في الأبيات (**06**،و**07**،و**28**)،وثلاثا أيضا عند لبيد بن ربيعة في الأبيات رقم (**20**،و**21**،و**85**)،وسبعا عند عمرو بن كلثوم في الأبيات (**01** مرتين،و**12**،و**13**،و**28**،و**62**،و**112**)، وخمسا عند عنترة بن شداد في الأبيات (**04** مرتين،و**41**،و**78**،و**80**)،ومرتين عند الحارث بن حلزة في البيتين المتتاليين (**40**،و**41**)،وسبع مرات في معلقة الأعشى بالأبيات رقم (**01**،و**25**،و**40**،و**45**،و**54**،و**55**)،ومرتين عند عبيد بن الأبرص في البيتين

(18،و22)،وست مرات عند النابغة الذبياني في الأبيات رقم **(07 مرتين،و22 مرتين،و23،و27)**، والبيت الأخير هذا نصه:

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ اَلْحَيِّ، إِذْ نَظَرَتْ   إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ(56) ،وَارِدِ اَلْثَمَدِ(57)

يقول الشاعر للنعمان بن المنذر أن يتريث ولا يتعجل في الحكم كما فعلت فتاة الحي أو(زرقاء اليمامة) عندما نظرت إلى سرب حمام مسرع وقد ورد ماءً قليلاً.الفعل (احكم) فعل أمر، وفاعله مستتر وجوبا تقديره (أنت)،وتعلق به الجار والمجرور (كحكم) وأضيف الاسم المجرور إلى (فتاة) ليتخصص وينتسب إليها،وأضيفت هي بدورها إلى المتمم (الحي) المعرف بـ"أل" لبيان الوحدة. والأمر هنا غير حقيقي،فالشاعر لا يستطيع مخاطبة ملكه بهذا الأسلوب،بل كان الغرض منه التمني،وصبّه الشاعر في القالب التالي: **فعل أمر+ فاعل (ضمير مستتر وجوبا) + متممات .**

ثامنا- أسلوب النداء:

من الأساليب الإنشائية الطلبية النداء،وفي اللغة هو التصويت والدعاء(58)،أما اصطلاحا فهو "طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف ناب مناب (أدعو)"(59). إذًا،فالفعل يحذف وينوب عنه أحد الحروف الثمانية التالية: الهمزة،وأيّ،وآ،وآي،ويا،وهيا،وأيا،ووا،والجملة الندائية مثلا: يا زيد،أصلها: أدعو زيدًا،فحذف الفعل وفاعله وناب حرف النداء عنهما،ومن ثم تحول المفعول به إلى المنادى و "يعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب برغم أنها قبل النداء خبرية،فهي تتحول معه إلى إنشاء طلبي جملته فعلية... ولا قيمة للخلاف في أصل الجملة الندائية،فالذي يعنينا هو أنها صارت فعلية تفيد الإنشاء الطلبي،وأنها تركت حالتها الأولى الخبرية"(60) ، كثيرا ما يرد بعد النداء أمر أو نهي أو استفهام أو خبر...

وإذا كان النحاة القدماء يعدون أداة النداء مع المنادى جملة قائمة بذاتها لها دلالتها الخاصة وإنشائية الأسلوب،فهناك من المحدثين من لا يعدها كذلك،فانظر إلى ما قاله مهدي المخزومي: "أسلوب النداء ينبني على شيئين: أداة النداء، ومنادى،

ومنهما نشأ مركب لفظي ليس فيه معنى فعل مقدر، وليس فيه إسناد، ولا يصح عده في الجمل الفعلية كما قصد النحاة إليهن ولا يصح أيضا اعتباره جملة ولو كانت غير إسنادية كما زعم الدكتور محمد أيوب"(61).

وعليه،وإذا ابتعدنا عن تفكير القدماء واجتهادهم،فالنداء "لا تستقيم بنيته النحوية، والدلالية إلا باعتماد عناصره الثلاثة: أداة النداء، والمنادى،وجواب النداء،فنعده إذا نوعا من أنواع الجمل العربية،لأنه نمط لغوي متميز في اللغة العربية، ذو معنى تام، وتفيد هذه النتيجة أن مصطلح (الجملة الندائية) أدقّ المصطلحات التي ذكرت"(62) ، ونشير إلى أن (جواب النداء) المذكور في هذا القول أو (مضمون النداء) عده النحاة القدماء جملة استئنافية بعد النداء لا محل لها من الإعراب.

وبعد تأملنا للنصوص التي أوردناها،نخلص إلى أن جملة النداء فعلية – باستثناء مهدي المخزومي ومحمد أيوب- لأنه في التأويل نقدر فعلا وفاعلا مسندا إليه محذوفين،ونحكم بأنها طلبية إنشائية،ولها دلالتها الخاصة وهي الدعوة أوالإقبال،وتليها جملة أخرى وهذه الأخيرة أيضا لها دلالتها الخاصة،ويمكن الحكم على أسلوب بالخبر أو الإنشاء،فلو قلنا مثلا: يا زيد أقبل،فهذه البنية التركيبية نميز فيها جزأين: (يا زيد) التي تؤول بـ: أدعو زيدًا،ومعناها الدعوة لزيد،وأسلوبها إنشائي؛لأنها نداء، أما الجزء الثاني أو (جواب النداء) ومضمونه فهو (أقبل)،وهي أيضا جملة لها دلالتها الخاصة وهي طلب الحضور،وحوت أمرًا وبالتالي فأسلوبها إنشائي.

ومنه نرى أنه بالإمكان الفصل بين الجزأين؛لأن الثاني غير متعلق إعرابيا بالأول،وعندما أقول (يا زيد) فهذا كلام تام وأوضحنا معناه،ولما أقول (أقبل) أيضا كلام تام، والجزء الثاني ليس بصلة موصول التي لا يمكن الحكم على أسلوبها إلا ضمن الجملة الأم،ولا مفعولا به أولا إذا فصل بينه وبين فعله صار في الكلام إبهام،ولا جواب شرط أوقسم المتفق على عدم الفصل فيما بينهما،لذلك في أثناء تطبيقنا على المعلقات العشر واستخراج شواهد النداء فيها اعتمدنا على رأي

القدماء فاكتفينا بالتركيز على أداة النداء والمنادى،ونراهما قادرين على إنجاح العملية التواصلية وتحقيق هدف الفهم والإفهام بين المرسل والمتلقي.

ملاحظة:لا يجوز نداء كل الكلمات في اللغة العربية، وما لا يجوز نداؤه نلخصه كما يلي:

- ضمير المتكلم والغائب.
- اسم الإشارة المقرون بالكاف –وإن كان قد وقع فيه خلاف-
- الاسم المضاف للكاف؛لأنه وكأنما ننادي اثنين،نحو: يا غلامك.
- المحلّى بـ"ألـ" لأن نداءه يفيد التعريف،و"ألـ" تفيد التعريف ولا يجمع بين علامتي تعريف،بتطبيق قاعدة استصحاب الحال.

قد يخرج أسلوب النداء عن دلالته الحقيقية إلى دلالات أخرى،منها: التقرب والملاطفة،والترغيب والترهيب،والتمني،والمدح،والاستعطاف،والاستعلاء،والتهكم،والتهديد،والإغراء،والتحضيض،والتضجر،والتحسر،والتعجب،والاستغاثة،والندبة،والتنبيه...

وحاولنا الوقوف على شواهد النداء في شعر المعلقات وإحصائها فكانت النتيجة ثمانية وعشرين شاهدا توزعها المعلقات التالية: عند امرئ القيس سبعة شواهد في الأبيات رقم (11،و14،و19،و45،و48،و70)،وعند طرفة بن العبد شاهدان اثنان في البيتين رقم (55،و95)،وعند زهير بن أبي سلمى أيضا شاهدان في البيتين (06،و07)،وعند عمرو بن كلثوم سبعة في الأبيات رقم (06،و07،و12،و28،و59،و60،و61،

و69،و81)،وعند عنترة بن شداد أربعة في الأبيات رقم (04،و09،و49،و64)،وعند الحارث بن حلزة مرتان في البيتين (21،و65)،وعند الأعشى ثلاثة شواهد في الأبيات (01،و45،و57)،وعند النابغة الذبياني مرة واحة في مطلع معلقته، وإليك فيما يلي تحليل البيت رقم (28) من معلقة عمرو بن كلثوم اليشكري:

أَبَا هِنْدَ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اَلْيَقِينَا(63)

يطلب الشاعر من ملكه الذي يكنيه بـ (أبي هند) أن يتريث ولا يحكم على قوم الشاعر،دون أن يخبروه بشرفهم ونسبهم العريق.حذفت أداة النداء من صدر البيت وبقي المنادى منصوبا دلالة على حذفها،وقد وصف ابن جني أسلوب الحذ في لغة الضاد بشجاعة العربية،فنستطيع الحذف دون أن نخل بالمعنى،بل أحيانا الحذف يدخل على التركيب دلالات بلاغية جديدة لا تقدمها الألفاظ نفسها المذكورة في السياق، كالتحقير والتعظيم مثلا.

ثم أضيف المنادى إلى اسم العلم (هند)لإحضاره بعينه في ذهن المخاطب،وحتى لا يتوهم المخاطب أنه يقصد شخصا آخر،فهو أبو هند بعينه، وحتى يتودد إلى ملكه بدبلوماسية وطريقة لطيفة ذكية،لذلك خرج أسلوب النداء في البيت إلى الدلالة على التقرب والملاطفة،أما النمط التركيبي له فهو: **يا (محذوفة) + منادى (مضاف) + متمم .**

تاسعا-أسلوب التحضيض:

التحضيض من الأساليب الإنشائية،وهو الطلب بشدّة وأداة التحضيض (هلاّ) "تختص بالدخول على الفعل،وتفيد مع المضارع الحثّ على العمل،نحو: هلاّ تجاهد في سبيل الله،ومع الماضي التوبيخ غالب"(64).

وقد وقفنا لها على شاهد واحد في نصوص المعلقات العشر، يمثله البيت رقم **(49)** من معلقة عنترة بن شداد العبسي،وجواب الطلب ورد في البيت **(52)**، وإليك النصين:

هَلَّا سَأَلْتِ اَلْخَيْلَ يَا اِبْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِ(65)

يُخَبِّرْكِ مَنْ شَهِدَ اَلْوَقَائِعَ أَنَّنِي أَغْشَى اَلْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ اَلْمَغْنَمِ(66)

يخاطب الشاعر ابنة عمه، ويطلب منها إن كانت تجهل مقدار شجاعته أن تسأل الشجعان والفرسان،وسوف يخبرها كل من حضر معه الحروب بأنه رجل عالي الهمة يخوض المعارك ببسالة،ويترك الغنائم لغيره كرما وتعففا منه.

في الجزء الأول من الطلب نميز أداة التحضيض (هلاّ)،ثم الفعل الماضي (سأل)،وفاعله الضمير المتصل وأضمر الفاعل ليتلاءم مع مقام الغيبة، وتعدى

الفعل إلى المفعول (الخيل) المعرف بـ"ألـ" لغرض بيان الجنس،وخبر الطلب كما أشرنا إليه تأخر من حيث المسافة بيتين اثنين،وركبت بنيته من الفعل المضارع المجزوم (يخبر)،اتصل به ضمير المفعول،وفاعله تأخر وجوبا وهو الاسم الموصول (من) لإرادة العموم،وصلة الموصول الجملة الفعلية (شهد الوقائع)، أما الجملة الاسمية المنسوخة (أنني أغشى الوغى) فقد سدت مسد مفعولي (يخبر) الثاني والثالث،وجاءت فعلية للدلالة على التجدد والحدوث.وقد خرج أسلوب التحضيض في البيت إلى غرض بلاغي هو التوبيخ،أما النمط التركيبي للبنية الشاهد فهو:

هلاّ + فعل + فاعل + مفعول به + فعل + مفعول به أول مقدم + فاعل (اسم موصول) + متممات .

الخاتمة:

ونخلص في نهاية هذا المقال إلى النتائج التالية :

- وردت جل أدوات الاستفهام في المعلقات العشر باستثناء (أيان) ، و(كم).
- في الاستفهام بالهمزة ورد تركيبان معقدان في البيت رقم **(91)** من معلقة طرفة بن العبد، وفي البيت رقم **(55)** من معلقة لبيد بن ربيعة.
- ذكرت (من) الاستفهامية مرة واحدة عند طرفة بن العبد.
- جاء اسم الاستفهام (متى) بمعنى (أيان) عند عمرو بن كلثوم.
- ذكر الدعاء ثلاث مرات عند (امرئ القيس)،و(زهير بن أبي سلمى)،و(النابغة الذبياني).
- (الحارث بن حلزة) هو الشاعر الوحيد من شعراء المعلقات الذي استخدم أسلوب التمني مع البنى التركيبية الفعلية في البيت الثامن.
- صيغة الأمر حضرت في المعلقات جميعها دون استثناء.
- وردت (متى) الاستفهامية مرة واحدة عند (طرفة بن العبد) في البيت رقم **(57)**.
- غاب أسلوب النداء عند (لبيد بن ربيعة)، و(عبيد بن الأبرص) وحضر في الثماني الباقية، لكن مع أداتين فقط هما (يا) و(الهمزة).

الإحالات:

1- صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص: 41

2- عبد السلام المسدّي: العربية والإعراب، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005، (د،ط)، ص: 41.

3- أحمد سعيد محمد: نظرية البلاغة العربية، دراسة في الأصول المعرفية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، 2009، ص: 179.

4- محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1990، ص: 87.

5- عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، ص: 71.

6- عبد الفتاح لاشين: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، (د،ط)، 1980، ص: 227.

7- عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت،)د،ط)، 1980، ص: 65.

8- الجاحظ عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د،ت)، (د،ط)، ص: 88-89.

* والإنشاء لغة هو:" الإبداع والابتداء، قال الزجاج: وكل ما ابتدأ شيئا أنشأه والإنشاء الابتداء" (انظر محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص: 191).

9- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 63.

10- فضل حسن عباس: البلاغة، ص: 100.

11- عبد الرحمان الميداني: البلاغة العربية، ج:1، ص: 167.

12- السيوطي: عقود الجمان في علم المعاني و البيان، ص: 50.

13- يوسف أبو العدوس: م ن، ص ن.

14- على الجارم: البلاغة الواضحة، ص: 277.

15- ابن يعيش: شرح المفصل، ج: 7، ص: 150.

16- حسين جمعة: جمالية الخبر و الإنشاء (دراسة جمالية بلاغية)، منشورات: إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2005م، ص:134.

17- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 141.

18- زيد كامل الخويسكي: الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي)، ص: 164.

19- عبد الرحمان الميداني: البلاغة العربية، ج:1، ص: 259.
20- مهدي المخزومي: في النحو العربي، ص: 276.
21- حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، ص: .141.
22- وقد ذكر حسين جمعة في مؤلفه المذكور سابقا، سبعة وعشرين غرضا، وقد اجتمعت أغراض الاستفهام عنده متكاملة-على حد تعبيره-، انظر: م: ن، ص: 141 وما بعدها.
23- عبيد بن الأبرص: الديوان، ص:22.
24- حسن جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، ص: 136.
25- الحارث: الديوان، ص: 68.
26- م: ن، ص: 72.
27- م: ن، ص: 71.
28- طرفة: الديوان، ص: 45.
29- خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي، ص: 127.
30- الرماني: معاني الحروف، ص: 59.
31- طرفة: الديوان، ص: 54.
32- م:ن، ص:ن.
33- م: ن، ص: 62.
34- انظر: سيبويه: الكتاب، ج: 2، ص: 416 وما بعدها، وانظر: خليل عمايرة: في التحليل اللغوي، ص: 129-130.
** المقتوون: الخدم (عمرو بن كلثوم: الديوان، ص: 79)
35- م: ن، ص: ن.
36- لبيد: الديوان، ص: 204.
37- لبيد: الديوان، ص: 207.
38- عبيد: الديوان، ص:21.
39- على الجارم وآخرون: البلاغة الواضحة، ص: 314.
40- طرفة بن العبد: الديوان، ص: 52.
41_ حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، ص: 159.
42_ محمد أبو موسى: دلالة التراكيب ، ص:194.
43- علي الجارم: البلاغة العربية، ص:334.
44- حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، ص:170 وما بعدها.

45- طرفة: الديوان، ص: 44.

46- م:ن، ص: 120.

47- علي الجارم: البلاغة الواضحة: ص: 302.

48- عنترة بن شداد: الديوان ، ص: 191.

49- النابغة الذبياني: الديوان، ص: 36.

50- الصفد: العطاء (م: ن، ص: 37).

51- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية، ص: 154

52- م: ن، ص: ن.

53- طرفة بن العبد: الديوان، ص: 60.

54- عمرو بن كلثوم: الديوان، ص: 84.

55- علي الجارم: البلاغة الواضحة، ص: 291.

56- شراع: مجتمعة (النابغة: الديوان، ص: 34).

57- الثمد: الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف (م: ن، ص: ن).

58- حسين جمعة: جمالية الخبر والإنشاء، ص: 181.

59- محمد بازمول: تهذيب وترتيب الإتقان، ص: 488.

60- عباس حسن: النحو الوافي، ج: 5، ص: 07.

61- مهدي المخزومي: في النحو العربي، ص: 301.

62- م:ن، ص:ن.

63- عمرو بن كلثوم: الديوان، ص: 71.

64- علي الجارم: معجم النحو، ص: 344.

65- امرؤ القيس: الديوان، ص: 207.

66- م: ن، ص: 209.

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

1- صالح بلعيد: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

2- أحمد سعيد محمد: نظرية البلاغة العربية، دراسة في الأصول المعرفية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، 2009.

3- محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1، 1990.

4- عبد السلام المسدي: العربية والإعراب، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005، (د،ط).

5- عبد الفتاح لاشين: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، (د،ط)، 1980.

6- عبد العزيز عتيق: في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت،)د،ط)، 1980.

7- الجاحظ عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د،ت)، (د،ط).

8- ابن يعيش: شرح المفصل، إدارة الطباعة البنيوية (د، ط) (د، ت) ج: 7.

9- حسين جمعة: جمالية الخبر و الإنشاء (دراسة جمالية بلاغية)، منشورات: إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2005م.

10- الجرجاني: دلائل الإعجاز.

11- زيد كامل الخويسكي: الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي).

12- الميداني عبد الرحمن حسن حبنكه: البلاغة العربية ، أسسها و علومها و فنونها ، دار القلم (دمشق) و الدار الشامية (بيروت) ، ط: 1، 1996،ج: 1

1- خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي (و تطبيقه على التوكيد اللغوي ، و النفي اللغوي، وأسلوب الاستفهام)، مكتبة المنار ، الأردن، ط:1، 1987.

13- الرماني أبو الحسن علي بن عيسى: معاني الحروف، تحقيق: الشيخ عرفان الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:1، 2005م.

2- محمد أبو موسى: دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) ، مكتبة وهبة، مصر، 1987، ط: 2.

14- الجارم علي و مصطفى أمين : البلاعة الواضحة، البيان و المعاني و البديع و دليل البلاغة الواضحة، دار قباء الحديثة، القاهرة، (د، ط) ، 2010م .

15- جمعة حسين : جمالية الخبر والإنشاء (دراسة جمالية بلاغية)، منشورات: إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2005م.

16- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:5، 2001.

17- بازمول محمد بن عمر بن سالم: تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن،دار الاستقام، القاهرة، ط:1،2010،ج:2.

18- حسن عباس : النحو الوافي: دار المعارف، مصر، ط: 5، (د،ت)، ج: 1.

19- المخزومي مهدي : في النحو العربي – نقد و توجيه ، دار الرائد العربي، بيروت ، ط:1 ، 1986 .

20- ديوان امرئ القيس، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت،ط:ا،1989.

21- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق : علي الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ،(د، ط) (د، ط).
22- ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق: علي حسن فاعور،دار الكتب العلمية، لبنان، ط:ا، 1988.
23- ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: إبراهيم جزيني، دار القاموس الحديث (بيروت)، ودار النهضة (بغداد)، (د،ط)، (د،ت).
24- ديوان عمرو بن كلثوم، تخقيق:إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيرؤت، ط:اا، 1996.
25- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي،بيرؤت، ط:اا،1982.
26- ديوان الحارث بن حلزة، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:اا ،1991.
27- ديوان الأعشى، تحقيق:فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت،(د،ت)،(د،ط).
28- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).
29- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: أشرف أحمد عدرة،دار الكتاب العربي، بيروت، ط:ا،1994.